

كلام في السياسة

سجعان قزبي وإشكالية الأجيال والضمير والديمقراطية

جان عزيز

جديد؟

خيارنا، لكننا نهيت أنفسنا للأسوأ، اذا وصلت الأمور إلى بقاء الستين خياراً وحيداً لإجراء الانتخابات».

من جهة ثانية، قال رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد إنه «من المفارقات العجيبة الآن وقبل عشر سنوات، أنهم يطالبون بالسيادة ورفض الوصاية والآن تصبح السيادة عند هؤلاء الالتزام بتطبيق القوانين الأميركية حتى لو كانت هذه القوانين تفرض عقوبات على أهلنا وشعبنا، ولكن العبد الذي استمر التبعية والمذلة والمهانة لا يمكن أن يتصرف كسيد ولا يمكن أن يكون صادقا في رفع شعار الكرامة والاستقلال والعزة». وأضاف: «نحن نريد استقراراً نقدياً ومصرفياً لبلادنا ولكن أيضاً نريد سيادة تمارسها الحكومة والمؤسسات المعنية بالنقد الوطني». وتناول رعد مسألة رئاسة الجمهورية، مشيراً إلى أن «الذي يعطل انتخاب رئيس للجمهورية هو الالتزام بأوامر الخارج وإلا لكانا انتخبنا رئيساً للجمهورية منذ أكثر من سنتين، ولكن الخارج وضع فيتو على بعض الاسماء فأصبح التابعون أسرى هذا الفيتو لا يستطيعون أن يرفضوه». وفي انتقاد مبطن للرئيس سعد الحريري، لفت رعد إلى أنه «يقال إن البعض يريد أن يجري مراجعة حسابات نقدية وغيرها، فإذا كانت المراجعة هي الالتزام بنبرة الخطاب نفسها التي يلتزمها خصمه الذي فاز عليه في الانتخابات، فهذه المراجعة تبدأ بمسار خاطئ ولن توصل إلى نتيجة بل ستسرع الفتن والمشاكل في البلد».

لا تسأم السياسة من تكرار هذين القولين البالغين التعبير والدلالة. الأول لمحسن دلول عن تجربته الحزبية الجنبلاطية الطويلة والمخضرمة. والثاني لكمال جنبلاط نفسه حول التجربة الحزبية في حد ذاتها.

ذات يوم سئل الوزير والنائب السابق، دلول، كيف له وهو من رافق كمال جنبلاط عقوداً طويلة، أن يختلف لاحقاً بعد اغتياله، مع ابنه ووريثه وليد جنبلاط، فيبتعد عنه من الحزب والسياسة وحتى العلاقة الشخصية. أجاب الصحافي السابق في لسان دلول السياسي: في الواقع لم نختلف ولم نفترق قط. كل ما في الأمر أنه في لحظة ما رأيت من الضروري تغيير علاقتنا. لأنها أصبحت ظملاً متبادلاً. ظلم مني لوليد بيك، وظلم منه لي. أنا ظلمته، لأنني في علاقتي معه كنت أطلبه دوماً في سري أو لأوعيي، بأن يكون مثل أبيه. وهو ظلمني لأنه لا شك كان يطالبني بالطريقة نفسها، بأن أكون مثل الذين صاروا حلقة رفاقه!

وفي القول المنسوب إلى كمال جنبلاط، تصير إشكالية الانتماء أكثر ذاتية وشخصية. نقل عن الرجل قوله إنه إذا ما فرضت عليك الظروف ذات يوم أن تجد نفسك في صراع لا تسوية له، بين ضميرك من جهة وبين حزبك من جهة أخرى، فلا تتردد لحظة في القرار: التزم ضميرك، وارك حزبك. لأنه يمكن للإنسان أن يمضي حياة كاملة من دون حزب. لكنه لا يمكنه أن يحيا لحظة واحدة بلا ضمير!

بين هاتين الإشكاليتين تقع «قضية» سجعان قزبي. بين إشكالية الانسجام بين أجيال مختلفة في نظام وراثي. وبين إشكالية الانسجام مع الذات في مسألة سياسية أو حزبية أو شأن عام، تقع كلها في الحيز الخاص بين ضمير الفرد وسلوكه. بين

اقتناعه وتصرفه. بين ما هو، وما يفرض عليه أن يكونه.

في الجانب الأول، كان سجعان قزبي واضحاً صريحاً في تلميحته إلى ملابسات الموضوع. قال قبل أيام إنه كان في العشرين من عمره شريكاً لبشير الجميل. فلن يتحول في الستين من عمره مأموراً لدى الجيل العائلي الثالث. ثم ألمح ثانية إلى المشكلة نفسها، حين عبّر بأسى مكتوم، أنه لو كان أمين الجميل رئيساً للحزب، لما حصلت تلك الأزمة برمتها... لم يقصد سجعان قزبي بهذا الكلام أي شخص ولا أي اسم. ليس المقصود انتقاداً لرئيس حزبه الجديد سامي الجميل. ولا تلاعباً على مساحة وهمية بينه وبين والده. ولا هي طبعاً دغدغة لمشاعر الحرس القديم والرايات العتيقة حول إرث بشير ووراثته بعد زمن. في كلام سجعان قزبي هذا لا وجود لأسماء فعلاً، ولا معنى للتسميات. الكلام نفسه يصح ويصلح لعشرات الحالات، من انتقال تركيبات سياسية عبر النسب العائلي. لا لزوم لاستعراض أسماء وأحزاب وتيارات، لا شك أن القارئ يذكرها ويستحضرها الآن. المشهد هو نفسه. إنها طبيعة تفاعل الأجيال المختلفة، حول وضعيات ثابتة. الأجيال تمضي من مخضرم إلى جديد. فيما المراكز صامدة لوريث. بين الحركة والسكون ينفجر النزاع. مع مفارقة هنا أن القديم هو من يكون ضحية في حركة جيله. فيما الحديث والشباب هو من يكون في سكون مركزه الموروث! بينما الشكل يترك انطباعاً خاطئاً غالباً، أن المخضرم لم يواكب تطور الشباب...

تبقى الإشكالية الثانية، أن تكون في نزاع بين ضميرك الذاتي وانتمائك الموضوعي. أن تصير في نزاع داخلي وخارجي في آن، بين وجدانك وسلوكك، بين اقتناعك بمقتضياتها تجاه الآخر، وبين واجبك تجاه

آخر، بإسقاطه على روحك ونفسك. ليست المسألة تفصيلاً ولا بسيطة. إدمون رزق ولويس أبو شرف عاشاها في خريف العام 1984، يوم طلب إليهما أن يتخليا عن كامل الأسعد حليف حزبهما، لصالح حسين الحسيني. فخرجا. ليتحول خروجهما بداية لسلسلة أحداث في السياسة على مستوى الوطن، تحولاً في اصطافات ومواقف وتموضعات. سمير جعجع وكريم بقرادوني عاشا التجربة نفسها داخل الحزب نفسه في ربيع 1985. فخرجا أيضاً وصار خروجهما انتفاضة وسلسلة أحداث داخل الحزب الرحم... قد لا يعطى خروج سجعان قزبي الفرصة لأي من التحولين المذكورين. فقد لا يذهب حزب الكتائب إلى تعديل في موقعه السياسي على رقعة التجاذب اللبناني. لا بسبب هذا «الفصل»، ولا بدفع من خلفيات استقالة الحزب من الحكومة. والأرجح أن فصل قزبي لن يشكل صاعقاً لانتفاضات كتائبية لا في الصيفي ولا في أي ملحق كتائبي، بعدما أعدمت الأحداث اللبنانية كل ملحقاته وجعلت كلاً منها كياناً مستقلاً مثل «القوات»، أو نسياً منسياً مثل الذين خرجوا من الحزب إلى الصمت. لكن الإشكالية تظل هي هي، في حالة سجعان قزبي كما في كل حالة مماثلة: ماذا يفعل البشر عند الاختلاف حول فكرة؟ هل يذهبون فوراً إلى الخلاف، وإلى منطق الفصل والعزل والإلغاء؟ في مجتمعات سبقتنا على دروب الخير العام والترقي البشري، اخترعوا حلاً. هو حل معتور، ناقص، قاصر عاجز مزعج متعب ممضٍ ربما. لكن التاريخ يعلم أنه الحل الوحيد. اسمه الديمقراطية.

لكن كيف لهذا الحل أن يتسلل إلى مجتمع ريفي الثقافة قبائلي المذاهب، استوعب الإنترنت ليعزز تخلفه لا ليغيره؟! إنها المعضلة الحقيقية الدائمة.

تقرير

البلديات دوخت الأهالي: قتيك قزبي جوي

أمال خليل

لا يبدو أن قطوع الانتخابات جنوباً سيمر سريعاً برغم انتهاء مهلة انتخاب رئيس ونائبه للبلديات يوم غد بعد مرور شهر كامل على إجرائها. الأجواء لا تزال مشحونة في كثير من البلديات في إطار تداعيات الانتخابات السياسية والحزبية والعائلية والشخصية. لكن عسى دماء حسين دايب التي سالت ليل الأحد ويُتم أولاده الأربعة قبيل العيد في جوي (قضاء صور)، يكونان مكابح للثرثرات المستعرة. إشكال فردي أسبابه تراكمت منذ الانتخابات، تخلفه إطلاق نار أدى إلى إصابة الدهان ابن السادسة والثلاثين بينما كان يساهم مع جيرانه في تهدئة المتنازعين.

منذ إعلان حزب الله وحركة أمل تشكيلتهما لبلدية جوي (رئيس البلدية بسميه حزب الله ونائبه تسميه حركة أمل)، اشتعلت شرارة الخلاف التي كادت تهدد الأمن فيها. قرر النخائي استبعاد رئيس البلدية السابق المغترب حسين طاهر (شقيقه) رئيس البلدية الأسبق واستبداله برئيس مشروع

التي أقدم عليها قزبي وأبرزها تشويه صورة الحزب وعدم التزامه القرارات الرسمية»، استناداً إلى المصادر. احتل هذا البند الحيز الأكبر من النقاش في الصيفي أمس، «كل العالم كانت مقهورة من يللي صار. أربعة أيام وقزبي من تلفزيون تلفزيون يتكلم عن خلافات داخلية». المداخلة الأقسى كانت من «عمو» أبو خليل الذي «كان صارماً وهو يتحدث عن كيف تسبب قزبي بالأذى للحزب». بالنسبة للمصادر أنه «ربما لو حضر قزبي الاجتماع لكان أمال الدفة لمصلحته وهو المعروف عنه قدرته على تنميق جملة. تراجع ولم يجرؤ على مواجهتنا». تستنكر المصادر اتهام قزبي القيادة الحزبية بأنها غير ديمقراطية، فترد حانقة «فليرنا أي حزب يمارس الديمقراطية أفضل منا؟ في الداخل هناك هامش لكل فرد في أن يعبر عن أفكاره ولكن حين يصدر القرار على الجميع الالتزام به». صحيح أن سجعان قزبي «ليس أبياً كان في الكتائب، ولكن فلتكن هذه الخطوة عبرة للجميع».

دايب الذي كان متوجهاً من منزله المجاور لإعداد طعام السحور لعائلته. منذ وقوع الإشكال، يسجل الجيش انتشاراً ومداهمات في البلدة لتعقب كل من لقيس وقاسم وعلي دايب الذين تواروا عن الأنظار. عضو في البلدية اتهم أحد زملائه «بالتحريض منذ انتهاء الانتخابات وتناول أعضاء اللائحة الفائزة، ما أثار جواً من الإحتقان». من جهته، نفى عضو المجلس البلدي علي السعيد في اتصال مع «الأخبار»، أي طابع بلدي للإشكال الأخير. وأوضح أن أطراف الإشكال «ربطتهم خلافات سابقة ونوايا مبيتة تجاه بعضهم بعضاً. ولتخفيف فعلتهم الصقوها بالبلدية». حتى مساء أمس، كانت جثة دايب لا تزال في أحد مستشفيات صيدا لتشريحها بهدف تحديد نوع الرصاص التي خرقت رأسه ويُعد المسافة التي أطلقت منها. الأسوأ أن موكب تشييعه المنتظر سيمر بين صور المرشحين التي لا تزال ترتفع. ترجح عائلته أن يضع حق حسين وسط تراشق المسؤولية بين أطراف النزاع الذين يجمعون على نتيجة واحدة: «طلعت براس المسكين».

صناديق من الأقلام. لكن أبرز ما استفز أعضاء لائحة الثنائي ومناصريهم ما تضمنه الطعن من تشكيلة الثنائي التي «لا تعكس كفاءات أبناء جوي الثقافية والعلمية والمالية». «مسلة» الكفاءات نعرت الكثيرين بحسب مصادر مواكبة للقصبة، فإنه فور تسلم الأعضاء للطعن حتى أخذت الإشكالات تتكرر بين الحين والآخر. تالسن بين بعض الأعضاء ومناصريهم. وما زاد الإشكالات حدة، تحميلها خلافات جانبية. آخرها تالسن وقع عصر الأحد بين شبان من آل قاسم وآخرين من آل اللقيس «بسبب قيام ق. لقيس بإصاق صورة لعضو بلدي على سيارته في حي مساكن الرضا في البلدة، ما استفز ي. قاسم». حينها تدخل مختار البلدة حسن اسماعيل وجمعهما في منزله وصالحهما. إلا أن لقيس «اشتكى لعضو البلدية علي دايب عن ثرثرات تطاوله ويطلقها ع. زعتر. فما كان من الأخير إلا أن حضر مع حوالي خمسين شاباً قبيل منتصف الليل ودخل إلى الحي شاهراً سلاحه. حصل تالسن، ثم أطلق عدد من الأشخاص النار، ما أدى إلى مقتل حسين

إعمار الضاحية الجنوبية المهندس حسن جشي. طاهر شكل لائحة «قرار جوي» بوجه لائحة الثنائي. تردد بأن أطرافاً من اللائحتين أنفقت أموالاً انتخابية طائلة واستقدمت العشرات من أبناء البلدة العاملين في دول أفريقيا. بنتيجة الانتخابات، فازت لائحة الثنائي واستطاع طاهر وعضو في لائحته علي محمد السعيد خرقها. لكن الأمور لم تنته بإقفال الصناديق. لائحة طاهر قدمت طعناً بالنتائج، متهمه بالتزوير والتلاعب بأوراق الإقتراع وسرقة

الأجواء لا تزال مشحونة في كثير من البلديات على إثر الانتخابات البلدية